فصل

جامع

باكل الحشيش فقالوا له انا لا نقوى على صحبة الناس وانما اعطاك الله قوة فيك بكي في لك بعد ذلك كتاب الجلي والخفي وكان لهم رضي الله عنهم مع غزارة علمهم العمل الجم والنظر الدقيق في سلوك طريق الآخرة فاعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه الناس في باب الدين يحتاج في صحبة الناس الى الامرين شديدين احدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله دائمة والثاني ان يكون في هذا المعنى متفردا عنهم وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه واعرضوا عنه استغنم ذلك منهم وان كانوا في حق وخير ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وهاجرهم بل رد عليهم وزجرهم ان رجا قبولهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارة والعيادة وقضاء الحاجات التي رفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشا لذلك ويباسطهم بالبذل اذا قدر ويقبض عنهم في الاخذ ان اعطي ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر بها ويتجمل بظاهره لهم ويكتم حاجته عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره وباطنه ثم يجتهد مع ذلك ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة الى الصحة كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيعن نفسي وان نمت النهار لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين وفي هذا المعنى عرض لي ابيات من الشعر وهي ٥ ان كنت في هذه الايام راغبا فوطن نفسك انه تركبك الوقائع ٥ بنفس وقور عند كل كريهة ؞ وقلب صبور وهو في الصدر مانع ٥ لسانك مخزون وراسك جلجم ؞ وسرك مكتوم لدى الكرب ذائع ٥ وذكرك معمور وبابك مغلق ؞ وثغرك بسام وبطنك جائع ٥ وقلبك مجروح وسوقك كاسد ؞ وفضلك مدفون وطعنك شائع ٥ وفي كل وقت انت جارع غصة ؞ من الدهر والاخوان والغلب طائع ٥ نهارك شغل الناس نصبا منية ؞ وليلك سوق غاب عنه الطلائع ٥ فدونك صحو الليل خذه ذريعة ؞ ليوم عبوس فيه الروائع ٥ نعم ... بالنفس معهم وبالقلب ما ابعده عنهم وذلك لعمري امر شديد وعيش نكد وفيه يقول شيخنا في وصيته يا بني عش مع اهل زمانك ولا تعتقد بهم تم

قال ما

قال ما اشد هذا العيش مع الاحياء والاقتداء بالاموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس وزايلهم بدينك لا تكلمنه فهذه نكتة مقنعة ثم اقول اذا طاح الفتن بعضها في بعض وتراجع الامر ولوى الناس عن امر الدين مدبرين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يطلبون عالما ولا يرون قولا مفيدا ولا يغنيهم امر دينهم البتة وترى الفتنة تعم العامة وتدب بين الخاصة فللعالم عذر في العزلة والتفرد ودفن العلم واخال انما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب والله المستعان وعليه التكلان فهذا احكم العزلة والتفرد عن الناس فافهم فان الغلط فيه عظيم وضرره كثير وبالله التوفيق فان قيل السعد قد روى انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة فان الشيطان ذئب الانسان يا خذ الشاة والناحية والقاصية وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد فاعلم ان هذه ورد وورد ايضا الزم بيتك وعليك بالخاصة وامر بالعزلة والتفرد في زمان السوء ولا تناقض في قوله صلى الله عليه وسلم ولا بد من الجمع بين الخبرين بحول الله وقوته وتوفيقه فاقول قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة يحتمل على ثلثة اوجه احدها يعني به في الدين والحكم اذ لا يجتمع هذه الامة على الضلالة فخرق الاجماع والحكم بخلاف ما عليه الجمهور من الائمة والتشد... عنهم باطل وضلال فاما ان يعتزل عنهم لصلاح في دينه فليس هذا من ذلك في شيء والثاني عليكم بالجماعة بان لا ينقطعوا عنهم في جمعهم وجماعتهم ونحوها فان فيها قوة الدين وجمال الاسلام وغيظ الكفار والملحدين ولا يخلو ذلك من بركات من الله ونظر منه بالرحمة ولذلك نقول ان حق المنفرد ان يشارك الناس في الجموع العامة في الخير وان يجانبهم في الصحبة والمزاحمة في سائر الامور لما فيها من ضروب الآفات والثالث ان ذلك في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في امر الدين واما الرجل القوي في امر الله ثم اذا اتى زمان الفتنة الذي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامة منه وامرهم بالعزلة فيه فالعزلة اولى لما في الخلطة من الفساد والآفة وان لا ينقطع من جموع الاسلام وابوابها العامة فالاولى ان يتفرد عن الناس بمرة فيسكن شاهق الجبل او بطن فلاة للصلاح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)